فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه ونحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد
ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما
يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب
احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء
على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي على قطع النباش بان الله
تعالى جعل الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز
فان قلت احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا قلت هو من
التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم
ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصبا
على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت فالتنكير في رواسي شامخات
وماء فراتا قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها
من برد وفيها ماء فرات ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم اي يقال لهم انطلقوا
الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي
اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه
الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب تتشعب لعظمه ثلث شعب
وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق
ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش
لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن
عنهم من حر اللهب شيئا بشرر وقرئ بشرار كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور
في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين
وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع
جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل

الافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة
جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لارادة الجنس
وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي دعتهم باعلى
صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب
في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة
وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة
جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها
ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله
كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن
جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة
العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه
قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة
طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل
نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي
والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو
نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعناكم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه
اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين
والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله
وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين
في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك كلوا وتمتعوا حال من المكذبين
اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف صح ان يقال لهم ذلك في الآخرة
قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله
تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك

Copyright © King Saud University